****

****

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**دراسة في مقدمات العلم**

**"المقدمات العشر للتحرير والتنوير أنموذجاً[[1]](#footnote-1)"**

**إيمـان العديل**

**طالبة في مؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات العليا بالرباط**

## مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد:

إن الذي دعاني لدراسة المقدمات العشر لكتاب **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور** هو غنى هده المقدمات بالنكت، واللطائف العلمية في مجالات شتى، وبفوائد تتعلق بالقران الكريم، وكذلك للاطلاع على المنهج التجديدي لابن عاشور باعتباره مجدد في علم التفسير، حيث وضع في تفسيره نظرته التجديدية والإصلاحية...

## المدخل الأول: المقدمة وأهميتها في التراث العربي الإسلامي:

تعرف المقدمة في اللغة بأنها أول الشيء، ومستهله وأنها تقع في صدارة الكلام، فهي تطلق تارة على ما يتوقف عليه الأبحاث الآتية، وتارة تطلق على قضية جعلت جزء القياس، وتارة تطلق على ما يتوقف عليه صحة الدليل([[2]](#footnote-2))، وفي هذا الإطار، يقول ابن منظور في لسان العرب: ″مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام، بكسر الدال، … وقد تفتح. ومقدمة الإبل والخيل ومقدمتهما؛ … أول ما ينتج منهم ويلقح، وقيل: مقدمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره. ويقال ضرب مقدم وجهه… والمقدمة: الناصية والجبهة″([[3]](#footnote-3))

من المعلوم أن للمقدمة أهمية كبرى في استكشاف عوالم النص الكبرى والصغرى، واستقرائه بنية ودلالة ووظيفة وسياقا. ويعني هذا أن المقدمة تساعد المتلقي على فهم النص فهما عميقا، وتفسيره إضاءة ومرجعا وتأويلا أي: تسعف المقدمة الباحث أو المنتقد في معرفة تكون العمل الأدبي، منذ أن كان مسودة ومخطوطة إلى أن يصير كتابا بين يدي المتلقي. كما تطلعنا المقدمة على دوافع العمل الذاتية والموضوعية، ومجمل الحيثيات الزمانية والمكانية المتعلقة بإنتاج هذا العمل، مع تبيان القضايا الدلالية والنقدية التي يزخر بها هذا الأثر، والإشارة إلى مكوناته الفنية والجمالية والمنهجية. وتتمثل أهمية المقدمة كذلك في كونها شهادة توثيقية، تضيء مكونات العمل الأدبي، وتستعرض مختلف تفاصيله الجزئية أو العامة، تعليقا وملاحظة وتعقيبا وتجنيسا وسجالا...

وهكذا، فللمقدمة أهمية كبرى في استنطاق النص المحيط: فهما وشرحا؛ وهي تساعد القارئ على استكشاف أغوار النص، واستقراء خلفياته المعرفية والإيديولوجية. ومن هنا، فللمقدمة أهمية فكرية، ونقدية، وأكاديمية، واجتماعية، وأخلاقية، وإيديولوجية، وتوثيقية، وإشهارية، وإعلانية، ونصية.([[4]](#footnote-4))

تتلخص أهم سمات المنهج العلمي الذي تُعرب عنه مقدمات الكتب في التراث العربي فيما يلي:

أولاً: المؤلف في حضارة الإسلام يريد بعمله وجه الله تعالى، ويتطلع إلى أن يقدم ما تدعو الحاجة إليه، وإلى ما ينفع الناس، أي أنه ينشد وجه الحق، فهو يُقبل على بحثه بحياد ونزاهة، وصدق وإخلاص.

ثانياً: ينطلق من تجربته الحياتية والعلمية، ويقيم القضية التي يعالجها على أساس من ملاحظة ما تم إنجازه في مجالها من أعمال سابقة. وهنا يقوم بعملية استقراء في ضوء تلك الأعمال، فيضيف ويوازن ويقارن ويحلل.

ثالثاً: يضع تصميماً لبحثه يستجيب لمنهجيته بتحقيق نتيجة راهنَ المؤلف عليها في مقدمة بحثه: حينما حدد موضوعه وكشف عن أهميته وعن الغاية التي تقصدها منه، وفي كل هذا يختبر ادعاؤه أَأَتى بما لم يُسبق إليه، أم أَتى بمعادٍ مكرور؟([[5]](#footnote-5))

وقد اقتضت ضرورة البحث العلمي من الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله في هذا الكتاب "التحرير والتنوير" نقد الأعمال السابقة في مجال علم التفسير، ووضعها في إطارها العلمي الصحيح، لتقديم البديل الذي يقوم على النظر والتعليل والتحقيق يقول: "فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها "([[6]](#footnote-6))،

وهنا حاول الشيخ أن يصنف أعمال المفسرين القدامى، فمنهم من سلك مسلك نقل ما يؤثر عن السلف ويمثلهم الطبري (ت 310ه ) وآخرون سلكوا مسلك النظر ويمثلهم أبو إسحاق الزجّاج ت855، وآخرون أكثروا من نقل القصص والإسرائيليات.

وقد اعتبر أن تفسير الزمخشري([[7]](#footnote-7))ت 538، هو المعتمد في البلاغة القرآنية والعربية بالأساس، أما تفسير ابن عطية ت 481، فهو المعتمد في الشريعة والأحكام، وقد انتقد الشيخ الكثير من التفاسير التي اعتبرها عالة على كلام سابق، لا تعمل إلا على الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل.

إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته يقول: "فالأحكام مبنية في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصص في مواقعها " ([[8]](#footnote-8))، وقد تشتمل الآية الواحدة على أكثر من فن واحد، يقول: "وقد نحا الكثير من المفسرين بعض تلك الأفنان، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى"([[9]](#footnote-9))

وهكذا، وجد الاجتهاد العلمي قليلا في المصنفات السابقة، مما شاع معه الغلط والوهم، ووجد التقليد عريقا والتطفل عريضا طويلا، وأصبح المفسرون ينقلون ويتناقلون دون إعمال الحاسة النقدية. كما لاحظ الشيخ أن هناك فئة لا بأس بها من المفسرين هي التي حظيت بالأمانة والاجتهاد وإن لم تخل آثار مصنفاتهم من العيوب والمطاعن.

وهكذا، انصرف الشيخ الطاهر بن عاشور إلى نقد أعمال السابقين، منبّها إلى ما جاء فيها من نقص أو خلل أو ضعف في المنهج، واعتماد ما قاله السابقون تهذيبا وتلخيصا والزيادة عليه كلما أمكنه ذلك حسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر.

## المدخل الثاني:

### المطلب الأول: التفسير والتأويل وكون التفسير علما:

الفرق بين التفسير والتأويل: لمعرفة الفرق بين التفسير والتأويل يستلزم ابتداء معرفة معناهما، وقد عرف ابن عاشور التفسير بقوله:

التفسير لغة: مصدر فسر وهو الفسر والإبانة لمدلول كلام أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسًر عند السامع.

التفسير اصطلاحا: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع. موضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه وبهذه الحيثية خالف علم القراءات.([[10]](#footnote-10)) تعريفه لا يخالف تعريف الاخرين له

التأويل لغة: عرفه ابن عاشور بانه مصدر اوله ادا ارجعه الى الغاية المقصودة، والغاية من اللفظ هو معناه، او ما اراده المتكلم به من المعاني.

التأويل اصطلاحا: يطلق على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول. ومن النصوص التي اعتمد عليها لتدعيم قوله، قوله تعالى: **{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ}** ([[11]](#footnote-11))، وهو لم يخالف علماء العربية بقوله.

* فمن العلماء من جعل التأويل والتفسير متساويين، ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتأويل للمتشابه، ومنهم من قال: التأويل صرف اللفظ عن ظاهر معناه

الى معنى اخر محتمل لدليل فيكون هنا بالمعنى الاصولي.

### هل يعد علم التفسير علما؟

عرف ابن عاشور بمفهوم "العلم" بانه:"إما أن يراد به نفس الإدراك، نحو قول أهل المنطق، العلم إما تصور وإما تصديق وإما أن يراد به الملكة المسماة بالعقل وإما أن يراد به التصديق الجازم وهو مقابل الجهل وإما أن يراد بالعلم المسائل المعلومات".([[12]](#footnote-12))

وقال بان عد التفسير علما تسامحا، ومن عدوه علما مستقلا فعلوا ذلك لواحد من وجوه ستة ورجح الوجه السادس في هذه المسالة وهو اشتغال علماء الإسلام به قبل الاشتغال بتدوين بقية العلوم، وأن هذا العلم جعل لتفسير وبيان مراد الله من كلامه، إذ كان معدودا من أصول العلوم الشرعية.([[13]](#footnote-13))

فالشيخ لم يكن يرى بان التفسير علما، فقد ذكر هذه المسالة في كتابه "اليس الصيح بقريب"اذ يقول:

" ما كنت أرى التفسير يعد علما إلا لو كان شرح الشعر يعد علما ولكني لما رأيت التفسير معدودا في مقدمة العلوم لأنه منبع العلوم الشرعية ورأيت لأسباب تأخره أثرا قويا في تأخر كثير من العلوم الإسلامية خصوصا الفقه والنحو واللغة أحببت أن أتابعهم في عده علما**.**"([[14]](#footnote-14))

* في المقدمة الاولى اورد الشيخ الكثير من التعاريف، ولم يختلف في تعريفه لعلم التفسير عن التعاريف الاخرى، لكنه يرى ان التفسير يتجاوز بيان معاني الالفاظ الى تبيين مقاصد القران
* كما أنه دعا إلى تفسير مشتمل على بيان أصول التشريع، وهذه دعوة إلى استنهاض الهمم من أجل اعتماد المقاصد الكلية التي تراعي مآل الحكم ومقاصده للوصول إلى فهم خاص للقرآن الكريم، ومنه مراجعة جملة من الأحكام والتصورات والمفاهيم التي تم الاقتصار على قواعد خاصة لاستنباطها([[15]](#footnote-15))

### المطلب الثاني: في استمداد علم التفسير:

استهل الشيخ بن عاشور المقدمة الثانية بتعريف للاستمداد قائلا: يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عونا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم. وسمي بالاستمداد في الاصطلاح عن تشبيه احتياج العلم لتلك المعلومات بطلب المدد.

استمداد علم التفسير عند المفسر العربي حسب الشيخ من العلوم الاتية: علم العربية، الاثار، ومن اخبار العرب واصول الفقه، وقيل: علم الكلام، وعلم القراءات.

### 1- علم العربية:

المراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، فالقرآن الكريم كلام عربي فكانت بذلك قواعد العربية ذريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط لمن ليس بعربي بالسليقة.

وقواعد اللغة العربية: متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان.

و يعتبر علمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية وإظهار وجه الإعجاز، وقد استدل بكلام العديد من فحول العلماء على هذه المسالة.

### 2- علم الآثار:

الآثار، هو ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، من بيان المراد من بعض آيات القرآن في مواضع الإشكال والاجمال، وما نقل عن الصحابة الذين شاهدوا نزول الوحي من بيان سبب النزول، وناسخ ومنسوخ، وتفسير مبهم، وتوضيح واقعة من كل ما طريقهم فيه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون الرأي.

و تشمل الآثار إجماع الأمة على تفسير معنى، إذ لا يكون إلا على مستند كإجماعهم على أن المراد من الأخت في آية الكلالة الأولى هي الأخت للأم وان المراد بالصلاة في سورة الجمعة هي صلاة الجمعة.

### 3- أخبار العرب:

يعتبر الشيخ أن أخبار العرب من جملة أدبهم، وهي ليست من اللغو كما يتوهم البعض فهي يستعان بها على فهم ما أوجزه القرآن في سوقها.

فبمعرفة الاخبار يعرف ما اشارت له الآيات من دقائق المعاني نحو قوله تعالى}: قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ{([[16]](#footnote-16)) يتوقف على معرفة اخبارهم عند العرب.

### 4- أصول الفقه:

يعد أصول الفقه من مواد التفسير وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة، هي من طرق استعمال كلام العرب وفهم موارد اللغة مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة.

الجهة الثانية: أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها، فهو آلة المفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها

### -5القراءات:

فلا يحتاج اليها في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرهما، ويكون في معنى الترجيح لاحد المعاني القائمة من الآية او لاستظهار على المعنى؛ فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب؛ لأنها ان كانت مشهورة فلا جرم انها تكون حجة لغوية، وان كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية؛ لأنها لا تكون صحيحة الرواية ولكن من حيث ان قارئها ما قرا بها الا استنادا لاستعما عربي صحيح([[17]](#footnote-17))

### -6الفقه وعلم الكلام:

لا يعدهما من استمداد علم التفسير، لان التفسير لا يتوقف على مسائلهما…

* نخلص من هذا كله ان على المفسر المتوسع الالمام بكل العلوم...
* ويشير الشيخ الى ان استمداد علم التفسير من هذه المواد لا ينافي كونه راس العلوم، لان كونه راس العلوم الاسلامية، معناه انه اصل لعلوم الاسلام على وجه الاجمال، فأما استمداده من بعض العلوم الاسلامية، فذلك استمداد لقصد تفصيل التفسير على وجه اتم من الاجمال...
* لا يعد من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضه بعضا لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض أما عن أخبار العرب فقد خصصها ابن عاشور بالذكر تنبيها لمن يتوهم أن الاشتغال بها من اللغو بل إنها يستعان بها على فهم ما أوجزه القرآن في سوقها لأن القرآن يذكر القصة والموعظة والاعتبار لا ليتحدث بها الناس في الأسمار([[18]](#footnote-18)).

### المطلب الثالث: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه:

رفع ابن عاشور اللبس الحاصل ظاهرا في بعض الاثار المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من تفسير القران بالراي، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار)([[19]](#footnote-19))

فقدم مجموعة من التوضيحات لرفع التعارض يقول: " أراني أثبت ذلك وأبيحه، وهل اتسعت التفاسير وتفننت مستنبطات القرآن إلا بما رزقه الذين أوتوا العلم من فهم كتاب الله، وهل يتحقق قول علمائنا «إن القرآن لا تنقضي عجائبه»، إلا بازدياد المعاني باتساع التفسير؟ ولولا ذلك لكان تفسير القرآن منحصرا في ورقات قليلة."([[20]](#footnote-20))

فالأمر الذي لا ريب فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلتحق بالرفيق الأعلى، إلا وفسر من القرآن ما يحتاج إليه المسلمون من أمور الحلال والحرام أما غير ذلك من الأسرار القرآنية كالآيات الكونية والقواعد الاجتماعية وحكمة التشريعات القرآنية وإعجاز القرآن، فقد وكل أمرها إلى تطور حركة العقل الإنساني...أي أن تفسير القرآن الكريم في عصر ما يتأثر تأثرا كبيرا بالمستوى العقلي والحضاري الذي وصل إليه المسلمون

فطبيعي ان يكون الاجتهاد في استخراج هذه الاسرار امرا مشروعا بل ومطلوبا. فمن العار ان يقرا واحد منا تفسيرا ويعتقد ان لا معنى لكلمات القران الا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد، وان ما وراء ذلك تفسير بالراي فهذا من الحجب العظيمة([[21]](#footnote-21))

وبين الشيخ الى ان مرد الشبهة في من يحذرون من التفسير بالراي راجع الى احد الامور الخمسة التالية:

1. ان المراد بالراي هنا هو مجرد القول عن هوى وخاطر، دونما مستند الى نظر في ادلة العربية ومقاصد الشريعة وتصريفها ومعرفة اسباب نزول
2. انعدام التدبر في كتب الله تعالى حق التدبر، فيفسر المرء دونما احاطة تامة بمجموع حيثيات وجوانب الآية ومواد تفسيرها
3. مسالة التمذهب، وهذه من اكثر الامور التي تحيد بالمفسر عن جادة الصواب، فيخرج على الناس بالأعاجيب والاباطيل، كما هو الحال مع بعض المتصوفة والباطنية، والذين يخبطون في هذا خبط عشواء
4. ان يفسر القران براي مستند الى ما يقتضيه اللفظ ثم يزعم ان ذلك هو المراد دون غيرهما في ذلك من التضييق على المتاولين
5. ان يكون القصد من التحذير من التفسير بالراي اخد الحيطة والحذر، لان الامر جلل والخطب عظيم، فالتسرع في التفسير امر مذموم في هذا المقام لان الكلام المفسر هو كلام الله عز وجل.

* نستنتج من المقدمة الثالثة ان الشيخ يبيح التفسير بالراي واستنطاق النص، فلو استندنا فقط على المأثور لانحصر التفسير في ورقات قليلة
* لذلك أكد الشيخ اعتماده الرأي في التفسير، الرأي الذي يستند إلى النظر في أدلة العربية، ومقاصد الشريعة وتصاريفها وتدبر القرآن الكريم ومعانيه والابتعاد عن الميل إلى نزعة أو مذهب أو نحلة([[22]](#footnote-22)).

### المطلب الرابع: فيما يحق أن يكون غرض المفسر:

في هذه المقدمة يحدد الشيخ بن عاشور مقاصد القران، التي تتجلى في صلاح الاحوال الفردية بتهذيب النفس وتزكيتها والاحوال الجماعية وهو علم المعاملات، والصلاح العمراني اي حفظ نظام العالم الاسلامي.

وذكر ابن عاشور ثماني امور في المقاصد الاصلية التي جاء القرآن لتبيينها.

1- إصلاح الاعتقاد وتعليم الاعتقاد الصحيح إصلاح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما.

2- تهذيب الأخلاق قال تعالى: **{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }** ([[23]](#footnote-23))

3- التشريع: الأحكام الخاصة والعامة وما يؤهلهم لتلقي الشريعة ونشره التشريع. قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} ([[24]](#footnote-24)) {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ([[25]](#footnote-25))

4- الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى تكوين الجامعة بقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا} ([[26]](#footnote-26))

5- القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم قال: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } ([[27]](#footnote-27)).

6- التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب من أهل الكتاب. وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال في أفانين مجادلاته للضالين وفي دعوته إلى النظر، ثم نوه بشأن الحكمة فقال: { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [[28]](#footnote-28)).

7- المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب.

8- الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدى لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه: {قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ}**([[29]](#footnote-29))**.

فغرض المفسر هو بيان ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأبه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن. أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم أو يخدم المقصد تفصيلا وتفريعا.

ثم لخص طرق تفسير القران في ثلاث طرائق:

الطريقة الأولى: الاقتصار على الظاهر من المعنى الأصلي للتركيب مع بيانه وإيضاحه وهذا هو الأصل.

الطريقة الثانية: فرع فيها العلماء وفصلوا في الأحكام والأخلاق والآداب لما فيها من مزيد تقرير عظمة القدرة الإلاهية.

الطريقة الثالثة: وفي الطّريقة الثّالثة تجلب مسائل علميّة من علوم لها مناسبة بمقصد الآية: إمّا على أن بعضها يومئ إليه معنى الآية ولو بتلويح ما.

دعا الشيخ للاستفادة من علوم الكونية والطبيعية. وهذه الطريقة محل خلاف بين العلماء، فمنهم من استحسنها كابن رشد الحفيد وقطب الدين الشيرازي، ومنهم من رفضها كابن عربي باعتباره ان مباحث الفلسفة والمسائل الكلامية اختلطت بالعديد من الضلالات الاعتقادية.

ويرى الشاطبي انه لا يمكن التوفيق بين القران وما يسمى علوما حكمية.

حيث قال:" ما تقرر من أمية الشريعة وأنها جارية على مذاهب أهلها وهم العرب تبنى عليها قواعد منها: أن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف"([[30]](#footnote-30)).

فرد عليه الشيخ ابن عاشور في ستة وجوه:

1-ما بناه عليه يقتضي أن القرآن لم يقصد منه انتقال العرب من حال إلى حال وهذا باطل.

2- مقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة، وهو معجزة باقية فلابد أن يكون فيه ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشار العلوم في الأمة.

3 - من تمام إعجاز القرآن أن يتضمن من المعاني مع إيجاز لفظه ما لم تف به الأشعار المتكاثرة.

4- أن القرآن كما قال السلف لا تنقضي عجائبه ومعانيه.

5-أفهام المخاطبين به ابتداء لا ينقضي إلا أن يكون المعنى الأصلي مفهوما لديهم.

6 - عدم تكلم السلف عليها إن كان فيما ليس راجعا إلى مقاصده فنحن نساعده عليه، وإن كان فيما يرجع إليها فلا نسلم وقوفهم فيها عند ظواهر الآيات بل قد بينوا وفرعوا في علوم عنوا بها، ولا يمنعنا ذلك أن نقتفي على آثارهم في علوم أخرى راجعة لخدمة المقاصد القرآنية أو لبيان سعة العلوم الإسلامية.([[31]](#footnote-31))

### علاقة العلوم بالقرآن:

وبعدها حدد الشيخ علاقة العلوم بالقرآن في أربع مراتب:

1-علوم تضمنها القرآن.

2- علوم تزيد المفسر علما كالحكمة والهيأة.

3- علوم أشار إليها أو جاءت مؤيدة له كالطب والمنطق.

4- علوم لا علاقة لها بعلوم القرآن.([[32]](#footnote-32))

* يتضح جيدا في هذه المقدمة المنهج التجديدي لابن عاشور، بعنايته بالمقاصد القرآنية وربطها بالجوانب الاصلاحية التي سطرها في ثمانية امور الاعتقاد، تهذيب الاخلاق، التشريع...
* كما دعا إلى الاستفادة من علوم الآلة وكل ما من شأنه أن يبين المراد من كلام الله لما له من تعلق بمقصد التشريع ردا على من يزعم انفصال المعاني القرآنية من العلوم الكونية الطبيعية ونلمس ذلك من تعقيبه على بعض العلماء كابن العربي والشاطبي.([[33]](#footnote-33))

### المطلب الخامس: في أسباب النزول

ابتدأ الشيخ ابن عاشور في هذه المقدمة بتعريف اسباب نزول بقوله:

"حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك."([[34]](#footnote-34))

القران جاء هاديا الى ما به صلاح الامة فلا يتوقف على حدوث الحوادث الداعية الى تشريع الاحكام، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

و قد أجمل الشيخ أسباب النزول في أربعة أسباب:

1 ما ليس المفسر بغنى عن علمه لأن فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي موجز.

2 ما يكون وحده تفسيرا.

3 ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية.

4 ما ينسب المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغته بتتبع مقتضى المقامات فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام.

يقول علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن: " أما اليوم فكل أحد يخترع للآية سببا ويختلق إفكا وكذبا، ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد."([[35]](#footnote-35))

لخص الشيخ اسباب النزول التي صحت اسانيدها في خمسة اقسام:

1 أن يكون سبب النزول هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد من الآية على علمه.

2 أن يكون عبارة عن حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام وسور.

3 أن يكون سبب النزول عبارة عن حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد.

4 أن يكون عبارة عن حوادث حدثت وفي القرآن آيات تناسب معانيها سابقة أو لاحقة.

5 هذا القسم يبين المجملات ويدفع المتشابهات.

### المطلب السادس: في القراءات:

خصص الشيخ ابن عاشور هذه المقدمة ليبين اهمية القراءات في تفسير القران ومراتب القراءات قوة وضعفا، وقد قسم الشيخ علم القراءات إلى حالتين:

الحالة الأولى: ما ليس للتفسير تعلق بها وتتمثل في اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، وقد تطرق إلى الشروط الثلاثة لقبول القراءة إذا كانت غير متواترة.

1 صحة السند.

2 موافقة وجه في العربية.

3 موافقة أحد المصاحف العثمانية. ([[36]](#footnote-36))

أما الحالة الثانية: اختلاف القراء في حروف الكلمات وكذا الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة، قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، فضلا على أن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة، ففي اختلاف القراءات توفير للمعاني غالبا.

وهذا الاختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقض.

في هذا السياق بين الشيخ أن اختلاف القراءات قد ثبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد بحديث عمرو بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام([[37]](#footnote-37))

اختلف العلماء في تفسيره، ويرجح هذا الاختلاف إلى اعتبارين:

الاعتبار الأول: أن الحديث منسوخ وهو رأي جماعة، منهم أبو بكر الباقلاني وابن عبد البر وأبو بكر بن العربي والطبري والطحاوي.

الاعتبار الثاني: أن الحديث محكم غير منسوخ

**مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها:**

اعتبر الشيخ أن القراءات التي لا تخالف الألفاظ، والتي كتبت في مصحف عثمان هي متواترة، وإن اختلف في وجوه الأداء، وكيفيات النطق، ومعنى ذلك أن تواترها تبع لتواتر صورة كتابة المصحف، ثم تحدث بإيجاز عن وجوه الإعراب في القرآن التي تتميز بالتواتر، إلا ما ساغ عنه إعرابات.

اما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية، وقرر أنه لا ثقة بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إليه نحاة البصرة والكوفة، وبهذا أبطل كثيرا مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعلة جريانها على وجوه ضعيفة في اللغة العربية.([[38]](#footnote-38))

ثم ذكر القراءات التي يقرأ بها في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا، وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان. وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان. وأبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان.

### المطلب السابع: القصص القرآني

اشار الشيخ ابن عاشور في بداية هذه المقدمة الى ان القصص القرآنية لم تسق مساق الاحماض وتجديد النشاط، بل الغرض من ذلك اسمى واجل، اذ ان في تلك القصص لعبرا جمة وفوائد للأمة.

وقد أورد تعريفا للقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها([[39]](#footnote-39)).

وبعد ان انهى الحديث عن اهمية القصص، اجمل فوائدها في عشر فوائد:

1 تعجيز أهل الكتاب بقطع حجتهم على المسلمين.

2 معرفة تاريخ السلف في التشريع من الأنبياء وشرائعهم.

3 ترتب المسببات على أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب لتقتدي الأمة وتحذر.

4 موعظة المشركين بما لحق الأمم التي عادت رسلها وعصت أوامر ربها.

5 سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة في حكاية القصص.

6 الاتعاظ بأحوال الأمم الماضية وتوسيع علم المسلمين.

7 تعويد المسلمين على معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والاعتراف لها بمزاياها حتى ترفع عنهم وسمة الغرور.

8 إنشاء همة السعي في سيادة العالم لدى المسلمين

9 معرفة أن قوة الله تعالى فوق كل قوة وأن الله ينصر من ينصره وأنهم إن أخذوا بوسيلتي البقاء من الاستعداد والاعتماد سلموا من تسلط غيرهم عليهم.

10 تحصيل فوائد في تاريخ التشريع والحضارة من خلال تتبع الآيات وهذا يوسع أذهان المسلمين للإلمام بفوائد المدنية.

**مقاصد التكرار في القرآن:**

1 رسوخها في الأذهان بتكريرها

2 ظهور البلاغة.

3 أن يسمع اللاحقون من المؤمنين في وقت نزول القرآن ذكر القصة التي كانت فاتتهم قبل إسلامهم أو خلال غيابهم.

4 أن جمع المؤمنين جميع القرآن كان نادرا بل تجد البعض يحفظ بعض السور فيكون الذي حفظ إحدى السور التي ذكرت فيها قصة معينة عالما بتلك القصة.

5 أن تلك القصص تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر.

وقد عرض الشيخ هذه المقاصد للرد على من يتساءل من الملحدين والمتشككين عن فائدة تكرار القصة في سور كثيرة.

* يدعو الشيخ لتوظيف القصص القرآنية في اصلاح حال الامة والنهوض بها , وذلك بالنظر في في العبر والفوائد التي تضمنتها هاته الآيات.

### المطلب الثامن: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها:

**التعريف بالقرآن:**

افتتح الشيخ هذه المقدمة بتعريف القرآن يقول: "هو كلام الله الذي أوحاه الله تعالى كلاما عربيا إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل على أن يبلغه الرسول إلى الأمة باللفظ الذي أوحى به إليه للعمل به ولقراءة ما يتيسر لهم أن يقرأوه منه في صلواتهم وجعل قراءته عبادة"([[40]](#footnote-40)).

ثم ذكر أسماء أخرى للقرآن اعتبرها أوصافا أو أجناسا، اشتهر منها ستة: التنزيل، الكتاب، الفرقان، الذكر، الوحي وكلام الله.

**الآي والفواصل:**

تعريف الآية: "هي مقدار من القرآن مركب ولو تقديرا أو إلحاقا."([[41]](#footnote-41))، وتسميت هذه الأجزاء من مبتكرات القرآن وقد سميت آية لكونها دليل على أنها موحى بها من عند الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنها تشتمل على ما هو من الحد الأعلى في بلاغة نظم الكلام.

أما الفواصل فهو الإعجاز لأنها ترجع إلى محسنات الكلام وهي من جانب فصاحة الكلام.([[42]](#footnote-42))

**ترتيب الآي:**

أما ترتيب الآي بعضها عقب بعض فهو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، حسب نزول الوحي.

**وقوف القرآن:**

عرف الوقف بقوله: "هو قطع الصوت عن الكلمة حصة يتنفس في مثلها المتنفس عادة."([[43]](#footnote-43))."([[44]](#footnote-44)) والوقف قد يكون أصلا لمعنى الكلام وبالتالي فقد يختلف المعنى باختلاف الوقف. ثم يخلص في هذا الأمر إلى أنه ليس في القرآن مكانا يجب الوقف فيه ولا يحرم الوقف فيه، والوقف ينقسم إلى حسن ودونه وكل ذلك تقسيم بحسب المعنى، وفي ذلك أقاويل.

**سور القرآن:**

ثم عرف السورة بقوله: "قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ من أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة."([[45]](#footnote-45))

وقد اطال الشيخ في هذه المقدمة اذ ذكر فائدة التسوير، وبعدها تحدث عن ترتيب السور بعضها إثر بعض واختلاف العلماء فيها بين توفيق وتوقيف.

تحدث أيضا عن ترتيب نزول السور المكية والمدنية وقد أخصها في ثلاث روايات أما أسماء السور فقد قال أنها جعلت من عهد نزول الوحي وأن القصد من تسميتها يرجع إلى تيسير المراجعة.

### المطلب التاسع: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها:

جاء القرآن على أسلوب أبدع مما كان العرب يعهدونه وأعجب، فأعجز بلغاء المعاندين عن معارضته، ولم يسعهم إلا الإذعان، سواء في ذلك من آمن بهم أم من كفر، قال الطاهر بن عاشور:" ولما كان القرآن نازلا من المحيط علمه بكل شيء، كان ما تسمح تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ باحتماله من المعاني المألوفة لعرب في أمثال تلك التراكيب، مظنونا بانه مراد لمنزله، مالم يمنع من ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توقيفية".

ثم مثل بنماذج من تفسيرات مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

**المشترك:**

ويعتبر أن الأصل الذي يرجع إليه اختلاف المعاني، هو اختلاف القرارات المتوافرة التي تؤدي بعضها إلى اختلاف المعاني([[46]](#footnote-46))، ومن الأمور الدفينة التي نبه عليها الشيخ في هذه المقدمة هو استعمال اللفظ التفسيري للمشترك في معنييه أو معانيه، واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي معا، فذكر اختلاف العلماء في المسألة، فعلماء الاصول قد جوزوا استعمال المشترك في اكثر من معنى من مدلوله ويرجع سبب اختلافهم هنا إلى كون الأمر لم يكن من عادة العرب قبل نزول القرآن ويمثل هذا الاتجاه ابو البصري والغزالي، حيث يرون صحة استعمال المشترك في عدة معان لكن لكن بإرادة المتكلم لا لدلالة اللغة.

وقد ساق الشيخ رحمة الله عليه، العديد من الأمثلة حتى يحرر القول في المسألة.

ويرى الشيخ طاهر بن عاشور، أن الذي يجب اعتماده، هو أن يعمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني سواء في ذلك اللفظ المفرد أو المشترك سواء كانت المعاني حقيقية او مجازية محضة أو مختلفة. يقول: "ونحن لا نتابعهم على ذلك [ترجيح معنى من المعاني وإلغاء المعاني الأخرى]، بل نرى المعاني المتعددة التي يحتملها اللفظ بدون خروج عن مهيع الكلام العربي، معاني في تفسير الآية."([[47]](#footnote-47))

* هذا المبحث يوليه الشيخ عناية كبرى، إذ يهتم بالجانب البلاغي حيث يبدي رأيه في استعمال اللفظ المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني، والناظر في التحرير والتنوير يلاحظ مدى اهتمام الشيخ طاهر بن عاشور بعلمي المعاني والبيان في فهم النص القرآني لذلك فالقول بالمجاز في اللغو والمجاز مسلم به عنده([[48]](#footnote-48)).

### المطلب العاشر: في إعجاز القرآن:

هذه المقدمة عبارة عن لمحة يرى من خلالها القارئ، كيف كان القرآن معجزا، وماهي نواحي إعجازه، مع بيان بلاغة القرآن ولطائف أدبه، والتمييز بين هذين الغرضين اللذين لطالما خلط المتقدمون بينهما.

ويعتبر القرآن المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعجزة الباقية التي تحدى بها النبي معانديه تحديا صريحا وكذلك عجز أهل كل عصر، وقد اختلف العلماء في تعليل عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن، ولو بسورة من سوره فمنهم من قال أنهم سلبوا القدرة أو الداعي، لكن الجمهور عللوه بعجز المتحدين لبلوغ القرآن درجات البلاغة والفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله، وإن اجتمعوا. وبلاغة القرآن مرجعها مجموع نظم الكلام وصوغه، بسبب الغرض الذي سيقت فيه من فواتح الكلام وخواتمه.([[49]](#footnote-49))

وقد اجمل الشيخ مذاهب من سبقوا في اصطلاحات إعجاز القرآن، وذكرها على هذا النحو:

1. مذهب الصرفة: تقول به طائفة قليلة، ومفاده بأن الله صرفهم عن معارضة القرآن فسلبهم المقدرة أو سلبهم الداعي لتقوم الحجة عليهم بمرأى ومسمع من جميع العرب، ولم ينسبوا هذا القول إلا إلى الأشعري فيما حكاه أبو الفضل عياض في «الشفاء» وإلى النظام والشريف المرتضى وأبي إسحاق الإسفراييني فيما حكاه عنهم عضد الدين في «المواقف»، وهو قول ابن حزم صرح به في كتاب «الفصل» ص 7 جزء 3، ص 184 جزء 2 وقد عزاه صاحب «المقاصد» في شرحه إلى كثير من المعتزلة.
2. مذهب جمهور اهل اللغة العربية وهو مذهب الشيخ ابن عاشور: يرون أن تعليل اعجاز القرآن الكريم هو عجز المتحدين به من بلغاء العرب عن الإتيان بمثله أو بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة.

وجوه الإعجاز القرآني:

وحدد الشيخ طاهر بن عاشور وجوه الاعجاز في ثلاث جهات:

الجهة 1: بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ.

الجهة 2: ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام

الجهة 3: ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية

و تعتبر الجهتان الأولى والثانية متوجهة إلى العرب ودليل على صدق المنزل، أما الثالثة فهي للبشر قاطبة إعجازا مستمرا على ممر العصور.([[50]](#footnote-50))

ثم فصل الشيخ في وجوه الإعجاز، فقام بشرحها، ثم بعد ذلك بإعطاء الأمثلة والشواهد المبينة لها، فشرحها بما فيه الكفاية، ومنها: حسن التقسيم، مراعاة التجنيس، الالتفات، التمثيلية، مراعاة المقام.

## الخاتمة

حاولت في هذه الدراسة المتواضعة، ان الخص اهم ما جاء به الشيخ الطاهر ابن عاشور في مقدماته التفسيرية العشر، وقد فصل فيها القول وأغنى بها القارئ عن العودة إلى الكتب الأمهات في مواضيع هذه المقدمات، ودقق في العديد من الاشكالات المختلف حولها في الدرس التفسيري.

ولعل اهم ما يمكن استخلاصه هو أن:

* الشيخ دعى إلى تفعيل العقل ومواكبة الاجتهاد في كل عصر، وانه لا يمكن الجمود فقط على التفاسير التي جاء بها المتقدمون حول معاني القرآن الكريم.
* تحدث عن منهج جديد في التفسير وهو التفسير المقاصدي للقرآن الكريم.
* الاهتمام بعلم البلاغة في التفسير.
* سعى الشيخ إلى تنقية التفسير من الشوائب التي علقت به من مذاهب أصحاب الأهواء والنحل.

هذه ملامح عامة في الحديث عن البعد المقاصدي والإصلاحي الذي سلكه محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية.

وفي الختام، أسال الله التوفيق والسداد، والله المستعان.

### المصادر والمراجع والدراسات المعتمدة:

* الجرجاني**،** أبو بكر عبد القاهر. **التعريفات**، ( بيروت: دار الكتب العلمية،1983).
* ابن منظور الأنصاري، جمال الدين. **لسان العرب،** ط.3 (بيروت: دار صادر،1414).
* أرحيلة، عباس. **مقدمة الكتاب في التراث الاسلامي وهاجس الابداع**( مراكش: مطبعة الوراقة الوطنية،2003)
* محفوظ، محمد**.تراجم المؤلفين التونسيين**، ط) 1.بيروت: دار الغرب الإسلامي1404 ه)ج3،ص. 300.

بلقاسم، الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره** )دار ابن حزم:1996 (ص 37.

* ابن الخوجة، محمد الحبيب.**شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور**) تونس: الدار العربية للكتاب2008 (ج1،ص631.
* ابن عاشور، محمد طاهر. **تفسير التحرير والتنوير** (تونس: دار سحنون:1984)
* ابن عاشور، محمد طاهر. **أليس الصبح بقريب**(تونس: دار سحنون، 2006).
* حبيبي، محمد. **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير بدار الحديث الحسنية: 2003)، إشراف: عبد الهادي الخمليشي.
* ابراهيم بن موسى بن محمد، اللخمي. **الموافقات**، تح. بن حسن آل سلمان(مصر: دار ابن عفان، 1997)
* علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أبو الحسن. **أسباب النزول** ( بيروت: دار الكتب العلمية،1991).
* الترمذي، محمد بن عيسى**. الجامع الكبير** (بيروت: دار الغرب إسلامي، 1998).

## المحتويات

[مقدمة 4](#_Toc480869501)

[المدخل الأول: المقدمة وأهميتها في التراث العربي الإسلامي: 4](#_Toc480869502)

[المدخل الثاني: 7](#_Toc480869503)

[المطلب الأول: التفسير والتأويل وكون التفسير علما: 7](#_Toc480869504)

[هل يعد علم التفسير علما؟ 8](#_Toc480869505)

[المطلب الثاني: في استمداد علم التفسير: 9](#_Toc480869506)

[1- علم العربية: 9](#_Toc480869507)

[2- علم الآثار: 9](#_Toc480869508)

[3- أخبار العرب: 9](#_Toc480869509)

[4- أصول الفقه: 10](#_Toc480869510)

[-5القراءات: 10](#_Toc480869511)

[-6الفقه وعلم الكلام: 10](#_Toc480869512)

[المطلب الثالث: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه: 11](#_Toc480869513)

[المطلب الرابع: فيما يحق أن يكون غرض المفسر: 12](#_Toc480869514)

[علاقة العلوم بالقرآن: 15](#_Toc480869515)

[المطلب الخامس: في أسباب النزول 16](#_Toc480869516)

[المطلب السادس: في القراءات: 17](#_Toc480869517)

[المطلب السابع: القصص القرآني 19](#_Toc480869518)

[المطلب الثامن: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها: 20](#_Toc480869519)

[المطلب التاسع: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها: 22](#_Toc480869520)

[المطلب العاشر: في إعجاز القرآن: 23](#_Toc480869521)

[الخاتمة 25](#_Toc480869522)

[المصادر والمراجع والدراسات المعتمدة: 26](#_Toc480869523)

[الهوامش 29](#_Toc480869524)

1. - التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، المولود سنة 1296 ه 1879 م بالمرسى ، ضواحي العاصمة التونسية ، بقصر جده للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور، في هذه العائلة نشأ و شبّ بين أحضان والد يأمل فيه أن يكون على جده في العلم و النبوغ، وفي رعاية جده الوزير الذي يحرص أن يكون خليفة في العلم و السلطان والجاه، أفنى حياته في التأليف حيث ترك لنا جملة من المؤلفات منها: تفسير التحرير والتنوير، النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول الإنشاء والخطابة... وتوفي رحمه الله

   يوم الأحد 13 رجب 1393 ه الموافق 12 أوت 1973 م بعد حياة حافلة بالجد. و النشاط و الإفادة و التأليف و القيمة ،و دفن بمقبرة الزلاج. [↑](#footnote-ref-1)
2. . .علي بن محمد، الجرجاني. **التعريفات**، ط.1،( بيروت: دار الكتب العلمية،1983) ج.1 ص.225() [↑](#footnote-ref-2)
3. . ابن منظور الأنصاري جمال الدين. **لسان العرب،** ط.3 (بيروت: دار صادر،1414) ص.469() [↑](#footnote-ref-3)
4. . نفسه() [↑](#footnote-ref-4)
5. . عباس أرحيلة، **مقدمة الكتاب في التراث الاسلامي وهاجس الابداع**( مراكش: مطبعة الوراقة الوطنية،2003) () [↑](#footnote-ref-5)
6. التحرير و التنوير، ص. 7() [↑](#footnote-ref-6)
7. .أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعتزلي، صاحب تفسير الكشاف المشهور. () [↑](#footnote-ref-7)
8. **التحرير و التنوير**، ص. 8() [↑](#footnote-ref-8)
9. . **التحرير والتنوير**، ص. 8() [↑](#footnote-ref-9)
10. ()محمد طاهر، ابن عاشور. **تفسير التحرير و التنوير** (تونس: دار سحنون:1984) ص.10ـ 12 [↑](#footnote-ref-10)
11. () الاعراف، الآية: 52 [↑](#footnote-ref-11)
12. () محمد طاهر، ابن عاشور. **تفسير التحرير و التنوير** (تونس: دار سحنون:1984) ص.10ـ 12 [↑](#footnote-ref-12)
13. () محمد طاهر، ابن عاشور. **تفسير التحرير و التنوير** (تونس: دار سحنون:1984) ص. ـ13 [↑](#footnote-ref-13)
14. () . محمد طاهر، ابن عاشور. **أليس الصبح بقريب**(تونس: دار سحنون، 2006) ص.160 [↑](#footnote-ref-14)
15. () محمد حبيبي، **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير بدار الحديث الحسنية سنة 2003)،إشراف: عبد الهادي الخمليشي، ص.90 [↑](#footnote-ref-15)
16. () البروج الآية: 4 [↑](#footnote-ref-16)
17. () **التحرير والتنوير**، ص.25. [↑](#footnote-ref-17)
18. () محمد حبيبي، **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير)،إشراف: عبد الهادي الخمليشي، ص.91. [↑](#footnote-ref-18)
19. () رواه الترمذي في **السنن** كتاب تفسير القرآن رقم: 2875 [↑](#footnote-ref-19)
20. () **التحرير والتنوير**، ص.28 [↑](#footnote-ref-20)
21. () محمد طاهر، ابن عاشور. **تفسير التحرير و التنوير** (تونس: دار سحنون:1984) ص29. [↑](#footnote-ref-21)
22. () محمد حبيبي، **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير)،إشراف: عبد الهادي الخمليشي، ص.91. [↑](#footnote-ref-22)
23. () [القلم: 4] [↑](#footnote-ref-23)
24. () [النساء: 105] [↑](#footnote-ref-24)
25. () [المائدة: 48] [↑](#footnote-ref-25)
26. () [آل عمران: 103] [↑](#footnote-ref-26)
27. () [يوسف: 3] [↑](#footnote-ref-27)
28. () [البقرة: 269] [↑](#footnote-ref-28)
29. () [يونس: 38] [↑](#footnote-ref-29)
30. () . ابراهيم بن موسى بن محمد، اللخمي، **الموافقات** (مصر: دار ابن عفان، 1997) ج. 2، ص.127. [↑](#footnote-ref-30)
31. . **التحرير والتنوير**، ص. 45 ـ 44() [↑](#footnote-ref-31)
32. . نفسه، ص. 45() [↑](#footnote-ref-32)
33. . .محمد حبيبي، **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير)،إشراف: عبد الهادي الخمليشي، ص.92() [↑](#footnote-ref-33)
34. **.التحرير و التنوير**، ص..46() [↑](#footnote-ref-34)
35. . علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أبو الحسن. **أسباب النزول**( بيروت: دار الكتب العلمية،1991). () [↑](#footnote-ref-35)
36. . **التحرير والتنوير**، ص.52ـ53() [↑](#footnote-ref-36)
37. 60.حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ القَارِيَّ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ»، فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ: "كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ." [صحيح البخاري:7550] [↑](#footnote-ref-37)
38. . **التحرير والتنوير**، ص. 60ـ61() [↑](#footnote-ref-38)
39. () **التحرير والتنوير** ص. 64. [↑](#footnote-ref-39)
40. . **التحرير والتنوير**، ص.70() [↑](#footnote-ref-40)
41. . نفسه، ص. 74() [↑](#footnote-ref-41)
42. . نفسه() [↑](#footnote-ref-42)
43. . نفسه، ص. 82() [↑](#footnote-ref-43)
44. . نفسه، ص. 82() [↑](#footnote-ref-44)
45. . نفسه، ص. 84() [↑](#footnote-ref-45)
46. . **التحرير والتنوير**، ص.96() [↑](#footnote-ref-46)
47. . نفسه، ص. 100() [↑](#footnote-ref-47)
48. () .محمد حبيبي، **ملامح التجديد عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من خلال مقدماته التفسيرية** (بحث ماجستير)،إشراف: عبد الهادي الخمليشي، ص..94 [↑](#footnote-ref-48)
49. **. التحرير والتنوير**، ص. 103ـ 104() [↑](#footnote-ref-49)
50. **. التحرير والتنوير،** ص. 105() [↑](#footnote-ref-50)